

المكتبات الوقفية في الإسلام

(مكتبة الأوقاف في الموصل أنموذجاً)

عمر عبد الغفور القطن

المقدمة

تميز الإسلام عن غيره من الشرائع بحضه المؤمنين به على طلب العلوم الشرعية والدنيوية واعتبره جزء من الإيمان به واعتماداً على هذا الأساس كان المسلمون مبادرين إلى إنشاء المكتبات فهي الحاضن الطبيعي لعصارة أفكار علماء الأمة ومفكراتها واحتضنت المكتبات الوقفية حالها حال بقية المكتبات مؤلفات في جميع العلوم ابتداء من العلوم الشرعية من علوم القرآن والحديث والقراءات وصولاً إلى الرياضيات والفلسفة والأدب ومن هنا ننطلق للتعريف بها.

نشأة المكتبات الوقفية في الإسلام وأهدافها العامة :

عند قراءة كتب التاريخ العربي الإسلامي نجد ذكر العديد من المكتبات التي أوقفها العلماء والحكام المسلمين لوجه الله تعالى لينتفع بها الناس ومن ذلك أن الطبيب أبا المجد بن أبي الحكم المتوفى بعد سنة خمسمائة هـ كان يتردد إلى البيمارستان الكبير الذي أنشاه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق فيأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين محمود رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية كانت في الخرستان (خزانة الكتب) التي في صدر الإيوان فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ثم تجرى مباحث طبية ويقروء التلاميذ ولا يزال معهم في الاشتغال والنظر في الكتب مقدار ثلاثة ساعات^(١)، ومثال ذلك ما ذكر عن المذهب بن الداخوار الطبيب المتوفى سنة ٦٢٨ هـ فقد وقف داره وكتبه على الأطباء^(٢) وكان محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي ت ٤٨٨ هـ قد وقف كتبه فانتفع بها الناس^(٣) ومثله الحسن بن إبراهيم المالقي النحوي المتوفى نيف وعشرين وخمسمائة فقد أوقف كتبه بنيسابور^(٤)، وذكر ابن الجوزي في ترجمة أبي الحسن منتخب بن عبد الله الدوامي المستظهري توفي سنة ٥٠٩ هـ أنه أوقف كتباً على أصحاب الحديث منها مسند الإمام أحمد بن حنبل^(٥) وكذلك علي بن عساكر البطائحي المقرئ المتوفى سنة

المكتبات الوقفية في الإسلام - (مكتبة الأوقاف في الموصل أنموذجاً)

٥٧٢هـ قد أوقف كتبه^(٦)، وبقي العلماء والأدباء ورجالات الأمة مستمرين في هذا الفعل الحسن ومنها مكتبة العلامة نعمان الالوسي توفي ١٨٩٩م فقد أوقف مكتبته على المدرسة المرجانية ببغداد ثم نقلت بعدئذ إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد^(٧).

إن للمكتبة الوقفية عدد من الأهداف وهي أهداف تعليمية تربوية وأهداف ثقافية من خلال أنشطتها التي تعمل على مد جسور التواصل ونشر الوعي الثقافي بين فئات المستفيدين أو من خلال برامج تدريبية لتطوير العاملين فيها والارتقاء بخدماتها إضافة إلى أهداف اجتماعية غالباً ما تعمل المكتبات العامة بالتوجه إلى فئات المجتمع عامة من خلال توفير خدمات لا تتوفر في غيرها من المؤسسات بواسطة توفير المجموعات المكتبية وتوفير الدوريات ومواد سمعية وبصرية والوثائق والمصادر الحديثة وتنمية وعي المجتمع بأهمية القراءة والبحث. إن لوقف الكتب أهميته في مجتمعنا العربي الإسلامي فهو يعمل على زيادة الوعي بأهمية الكتاب في حياة الأمة واحد أسباب نهضتها وأهمية وقف الكتاب والوقف عليه، إذ إن الذين يرغبون في الوقف يستطيعون أن يوقفوا أوقاف لخدمة الكتاب على أنها صدقة جارية أو علم ينتفع به، بقدر ما يتوجهون إلى عمارة المساجد، مثلاً، التي وردت لها آثار صريحة في أهمية بنائها، وعظم الجزاء الذي يلقيه من يقوم على بنائها في الدنيا والآخرة، ومنها قول الرسول محمد (ﷺ) من بنا مسجداً - قال بكير: حسبت أنه قال يبتغي به وجه الله - بنا الله له مثله في الجنة". رواه البخاري^(٨). وينظر إلى الكتاب، حين التفكير في وقفه أو الوقف عليه بان الكتاب من الأوقاف المنقولة التي قد تتعرض لتقلبات الزمان، أكثر مما تتعرض له الأوقاف الثابتة، وربما تعرضت للبيع، أو ما نسميه عموماً في التخصص بالاستبعاد من المكتبة إذا ما ثبت عدم الإقبال عليه. ومع أن بيع الموقوف غير وارد^(٩) والغالب بقاء الكتب الموقوفة في المكتبات الوقفية.

مكتبة الأوقاف بالموصل (النشأة والمراحل التي مرت بها)

قبل الدخول إلى الموضوع لابد من تعريف بمكتبة الأوقاف المركزية بالموصل فهي بصورة عامة قد تجاوزت اليوم مفهوم مجموعة الكتب، هذه المجموعة منظمة للاستعمال والرعاية من قبل مؤسسة أو أشخاص تقدم خدماتها للجمهور ممن لا يستطيع أو لا يريدون شراء مجموعة موسعة من الكتب لأنفسهم الأمر الذي يحتاج إلى موارد لا يعقل وجودها عند احد، وهي تقدم خدماتها إلى الباحثين الأكاديميين وغير الأكاديميين الذين يحتاجون إلى خدماتها والتي تقدمها بصورة محترفة من خلال القائمين عليها الذين يفترض أن يكونوا من حملة شهادة البكالوريوس في المكتبات عند توفرها إضافة إلى نوعية المواد الموجودة من كتب ومخطوطات ومجموعات نفيسة وضخمة من الوثائق والخرائط والنشرات والدوريات والأطالس والرسومات الهندسية وتوفر خدمات مثل المايكرو فلم

والكاسيت والأقراص المضغوطة وأشرطة الفيديو وتوفير خدمة الوصول إلى المعلومات من خلال شبكة الانترنت في سبيل خدمة العلم والعلماء والمجتمع.

المرحلة الأولى (١٩٧٤-١٩٨٤م):

كانت الكتب منتشرة في مكتبات جوامع الموصل ومدارسها الدينية العديدة وكانت فكرة توحيد تلك المكتبات ولم شتاتها في مكتبة واحدة ضخمة لدى العديد من المفكرين والمتقنين والكتاب من أبناء الموصل وترجع أولى المحاولات الجادة في سبيل إنشاء مكتبة عامة للأوقاف في الموصل سنة ١٩٢٨م حيث نادى المعنيون بشؤون الأوقاف آنذاك إلى ضرورة القيام بجمع الكتب الوقفية من بين الغرف المهملة في أركان المساجد والجوامع والمدارس الدينية وذلك محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا التراث العظيم^(١٠). وأول تلك الأصوات التي ارتفعت مطالبة بإقامة هذه المكتبة هو المرحوم الدكتور داؤد ألبلي ولعل الذي دفع الدكتور ألبلي بالدعوة إلى إنشاء مكتبة عامة هو قيام مديرية الأوقاف ببغداد بإنشاء مكتبة عامة لها تم افتتاحها سنة ١٩٢٨م ألا أن هذه المحاولة وغيرها لم يكتب لها النجاح فقد رفضها البعض وعارضها البعض الآخر وحال دون تحقيقها أناس آخرون فلم يكتب لها النجاح وبقيت هذه الكتب المطبوعة منها والمخطوطة والآثار النادرة حتى تبنى جمعها جمهور واسع من المتقنين سنة ١٩٦٣م. لم تتوقف الجهود فقد حاولت الأوقاف بناء المكتبة في الجامع النوري الكبير سنة ١٩٥٦م في ظل منارة الحدباء وبوشر بالعمل ثم حدثت تغيرات إدارية مفاجئة أوقفت العمل وألغي المشروع ثم اختيرت الأرض الواقعة على نهر دجلة قرب قلعة باشطابيا وشكلت لجنة لهذا الغرض وتم المسح وتعين الموضع ولكن الفكرة تلاشت ثم قامت الأوقاف ببناء عمارة قرب الجسر الجديد مقابل دار الضباط على أمل أن تجعل المكتبة في احد أجنحتها لكن البناية كانت غير صالحة من جميع النواحي فتلاشت الفكرة وفي سنة ١٩٦٧م قامت رئاسة الديوان وطرحت الفكرة مرة أخرى ولم تنجح ولكن لم ينقطع الرجاء والأمل عند النخبة المثقفة في المدينة فبعد مضي نصف قرن على فكرة أنشائها تم تحقيقها.

شيد بناء المكتبة ديوان الأوقاف سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م كانت المكتبة تحتوي عند افتتاحها على ٤٠٠٦ مخطوط من النفائس والنادر كانت تضم الأقسام الآتية قسم المخطوطات وقسم التصوير يتم استنساخ المخطوطات فيها وقسم المطبوعات وكان يضم ١٩٠٥٤ كتاب مطبوع بقسميه العام والخاص وقسم لتسجيل الكتب وقسم للتصنيف والفهرسة وقسم للتجليد وكانت تضم المكتبة إضافة إلى الجهاز الإداري جهاز من المراقبين والاستعلامات وكانت تضم خمس قاعات عند الافتتاح قاعة لعرض نفائس المخطوطات والمواد الأثرية وقاعة مطالعة للرجال وأخرى للنساء تتسع ل ٧٠ مطالع وقاعتين للباحثين الرجال والنساء تتسع لـ (٨) باحثين وتم افتتاح المكتبة رسميا يوم الجمعة الموافق ١٩٧٤/٢/٨. أهم الساعين في إيجاد مكتبة الأوقاف بالموصل هم الدكتور داؤد ألبلي والمرحوم

إبراهيم الواعظ والدكتور عبد الله الجبوري والأستاذ سالم عبد الرزاق الذي بعد مغادرته بناية المكتبة ولملمة مخطوطاتها وفهرسة كتبها حتى بدأت المكتبة بالتراجع والنكوص لتعاني مع الأسف الإهمال برغم من كل محاولات الإدارات ألا أنه لم تلقى الدعم المطلوب وذهبت أدراج الرياح تهدف كتابة هذا الموضوع إلى إجراء دراسة علمية للمخطوطات و الكتب التي تم جمعها من مساجد وجوامع ومدارس والخزانات الشخصية التي احتوت على كم كبير من الكتب القيمة والطبعات النادرة^(١١).

الخزانات التي كانت موجودة عند افتتاح المكتبة حسب تاريخ انتمائها اليها .

- ١- خزنة حسن باشا أجلي ٢- خزنة المدرسة الإسلامية ٣- خزنة العراكة ٤- خزنة النبي شيت ٥- خزنة باب الطوب ٦- خزنة الجامع الكبير ٧- خزنة زيواني ٨- خزنة محمد الأرضواني ٩- خزنة الاحمدية ١٠- خزنة عبد المجيد الخطيب ١١- خزنة علي اليماني
- ١٢- خزنة الحجيات ١٣- خزنة حسين باشا أجلي ١٤- خزنة الحاج زكر ١٥- خزنة بكر أفندي ١٦- خزنة حسين بك ١٧- خزنة الرابعة ١٨- خزنة مريم خاتون ١٩- خزنة النعمانية ٢٠- خزنة النبي يونس ٢١- خزنة النبي جرجيس ٢٢- خزنة الحامدين ٢٣- خزنة حمو القدو ٢٤- خزنة عبد الله بك ٢٥- خزنة الاغوات ٢٦- خزنة الشيخ خالد (المياسة) ٢٧- خزنة جامع المصفي ٢٨- خزنة الصياغ ٢٩- خزنة الشيخ عبدال ٣٠- خزنة المياسة ٣١- خزنة المخيول ٣٢ - خزنة الأمام محسن ٣٣- خزنة اليقظة ٣٤- خزنة فاطمة خاتون ٣٥- خزنة الشيخ خالد (عبد خوب) ٣٦- خزنة الحبيطي ٣٧ - خزنة الثقافة ٣٨- خزنة عبد الله مخلص ٣٩- خزنة ميسر صالح الأمين ٤٠- خزنة الدكتور داؤد أجلي ٤١- خزنة عبد الله الجبوري ٤٢- خزنة الخياط ٤٣- خزنة محمد نجيب الجادر ٤٤- خزنة جامع الملاح ٤٥- خزنة الصائغ ٤٦- خزنة فيصل الارحيم ٤٧- خزنة يوسف ذنون ٤٨ - خزنة رشيد الخطيب ٤٩- خزنة عبد الله الحسو ٥٠ - خزنة الشيخ خالد (الاحمدية) ٥١ - خزنة محمود الملاح ٥٢- خزنة كوركيس عواد^(١٢).

المرحلة الثانية (١٩٨٤-٢٠٠٧م):

بعد أن ترك أمانة المكتبة سالم عبد الرزاق سنة ١٩٨٤م ليصبح مدير الأوقاف بالموصل تعرضت المكتبة للتدهور وتحولت إلى مخزن للكتب فتعرضت المخطوطات والكتب إلى الإهمال بل وصل الأمر بان يكون هناك موظف واحد يشرف عليها، في سنة ١٩٩٥ تعرضت المكتبة للسرقة حيث سرق منها ٤٦٥ مخطوط وثلاث إسطرلابات نحاسية وثلاث شمعدانات من العصر المملوكي وبعد التحقيق اتضح أن السرقة تمت على يد احد موظفي المكتبة وقام بتعويض ما سرقه بمجلات بدل المخطوطات والكتب المطبوعة القيمة وعمد إلى أتلاف السجلات الشخصية للمتبرعين البالغة ٦٤ سجل وقام بتزوير السجلات واتلف قسم آخر وبعد جهود من قبل الأجهزة الأمنية تم استرجاع

٤١٦ مخطوط وتم تسليمها إلى المركز الوطني للمخطوطات في بغداد وبلغ عدد المخطوطات المفقودة ٤٧ مخطوط بعد إحداث احتلال العراق في ٩/٤/٢٠٠٣ سلمت مكتبة الأوقاف بالموصل ومخطوطاتها من تلك الأحداث الأليمة على عكس المكتبة العامة بالموصل ومكتبة جامعة الموصل ومكتبة الأوقاف في بغداد، في سنة ٢٠٠٤ تم إجراء جرد على موجودات المكتبة من مخطوطات فبلغ عدد مخطوطاتها ٤٣٥٢ مخطوط وبلغ عدد المخطوطات المفقودة ٤٠٥ مخطوط وبلغ عدد المخطوطات المراجعة المفقودة ٥٨ مخطوط أما عن المخطوطات الموجودة في المركز الوطني على سبيل الأمانة ٤١٦ مخطوط وتم تسليمها إلى إدارة مكتبة الأوقاف الجديدة^(١٣).

الثالث: المرحلة الثالثة (٢٠٠٧-٢٠١٢م):

١- تقع مكتبة الأوقاف بالموصل في منطقة النبي شيت قرب مقر دائرة الأوقاف والبنائية مكونة من طابق ونصف وتتبع دائرة التعليم الإسلامي في دائرة الأوقاف تشرف المكتبة على مكتبات فرعية أخرى عددها (٤) وهي مكتبة الرحمة في حي السكر بالجانب الأيسر من مدينة الموصل ومكتبة يحيى الطالب في حي الرفاعي في الجانب الأيمن من مدينة الموصل ومكتبة حمام العليل في الجامع الكبير في بلدة حمام العليل ومكتبة النور في قرية الحود في ناحية الشورة ويبلغ عدد العاملين بها من موظفين (٢٦) ينقسمون بين موظفين دائمين (٨) وموظفي بعقود مؤقتة (١٨) يبلغ عدد حملة شهادة عليا وهي دكتوراه (١) وعدد حملة شهادة البكالوريوس (١٠) وعدد حملة الشهادات الأدنى (١٥). حول التطورات في سنة ٢٠٠٧م تم فصل المكتبة عن مديرية الوقف في نينوى بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٦ وإلحاقها بدائرة التعليم الإسلامي/قسم المكتبات إداريا وفنياً ومالياً، وتولى قسم المكتبات في دائرة التعليم الإسلامي مسؤولية المكتبة إداريا وفنياً بشكل فعلي، وبعد تولي الإدارة الجديدة وضعت الخطط اللازمة والآليات المناسبة وتشكيل اللجان الخاصة بمتابعة تنفيذ مراحل المشروع، وقيامها ببناء واستحداث الوحدات الإدارية والفنية وإعادة ترتيب مجموعة المكتبة وتنظيمها وترتيبها ووضع كل شيء في محله ومكانه المناسب، وإرساء قواعدها على أسس علمية رصينة تواكب وتساهل التطورات الحديثة في المكتبات، والتوسع في أقسامها الإدارية والفنية، وتفعيل وحداتها وأقسامها المستحدثة، من أجل رفد المسيرة العلمية في المدينة، وتقديم للباحثين وطلبة العلم أفضل الخدمات وتزويدهم بالمعلومات بمختلف مجالاتها فضلاً عن هذا توفر دائرة التعليم للمكتبة كل احتياجات ومستلزمات العمل في مختلف مراحله، وتواصلها مع الباحثين طيلة فترة العمل، وتوفيرها لعدة درجات وظيفية بشكل دائم وعقود، وقد نجحت المكتبة بالفعل في تنفيذ مشروع تطوير المكتبة وإعادة تأهيلها من استيعاب واحتواء أو على الأقل تخفيف التراكمات وتداعيات الإهمال والتقصير لمدة ٣٠ سنة.

٢- أقسام المكتبة بعد أعمال التطوير ٢٠٠٧.

أ: الوحدات الإدارية : مدير المكتبة. معاون / الأفراد/التخطيط والمتابعة/العلاقات والإعلام /الخدمات /الحراسات/الاستعلامات.

ب: الوحدات المكتبية- مجموعة المكتبة-(كتب المصادر والمراجع والدوريات والنوادر) وحدة المخطوطات/ وحدة الدوريات /وحدة المراجع /وحدة الخزانات الخاصة والمطبوعات النادرة /وحدة البحوث والدراسات.

ج: الوحدات الفنية:وحدة الإهداء والتبادل/ وحدة الاختيار والتزويد /وحدة الفهرسة والتصنيف/ وحدة التجليد والصيانة/ وحدة التسجيل والإعارة/ الفهرسة والبطاقة الالكترونية.

د:الحاسبات (دار إحياء التراث):وحدة الحاسبة (طباعة – استنساخ – تصوير) /وحدة الانترنت /وحدة المكتبة الالكترونية / وحدة المكتبة الرقمية/وحدة الأرشفة والوثائق /مختبر المايكروفلوم و المايكروفيش /المكتبة المايكروفلومية /صيانة وترميم المخطوطات.

هـ: قاعات المكتبة :قاعة المراجع والمطالعة (ملا عثمان الموصلية) /قاعة الدوريات (الدكتور داؤد أجلي) /قاعة الخزانات الخاصة والمطبوعات النادرة (دار العلم) /قاعة المخطوطات – خزنة مغلقة – (العلامة رشيد أفندي الخطيب)/قاعة الفهرسة والتصنيف (الأستاذ سعيد الديوه جي)/ قاعة البحوث والدراسات (الأستاذ سالم عبد الرزاق) /قاعة الحاسبات- دار إحياء التراث (الدكتور محمد صديق أجلي)^(١٤).

الخدمات المكتبية المقدمة بمكتبة الأوقاف الموصل:

أولاً:

خدمة بناء المجموعة المكتبية الحديثة : يتم بناء مجموعة المكتبة من المطبوعات و الدوريات (من المجالات والجرائد) عن طريق الشراء والاشتراك والعمل على الاتصال ومراسلة مختلف المكتبات والمؤسسات الثقافية والعلمية والمراكز البحثية في المدينة لغرض الحصول على ما يمكن الحصول عليه من المطبوعات على سبيل الإهداء. كما يقوم أيضاً باستقبال الكتب المهداة من قبل الشخصيات والنخب المثقفة ووجهاء المدينة والمؤسسات الثقافية والعلمية في المحافظة، وتهيئة وإعداد مجموعة من الكتب المكررة والفائضة عن حاجة المكتبة والموجودة في مخزن المكتبة، وإعداد قوائم خاصة بها، لغرض مبادلتها مع مختلف الجهات التي ترغب في التبادل مع المكتبة. قسم المراجع تعتبر قاعة ووحدة المراجع من الوحدات الأساسية والمهمة التي تدخل في تشكيل هيكلية

عمر عبد الغفور القطن

المكتبات الحديثة والمتطورة سواء في المكتبات العربية منها أو الأجنبية، وقد كانت هذه الوحدة المهمة تفتقر إليها مكتبة أوقاف الموصل المركزية منذ تأسيسها، ولأهمية هذه الوحدة قامت إدارة مكتبة الأوقاف المركزية في الموصل باستحداثها للأسباب التالية. توفير الكتب من المصادر المهمة العربية منها والأجنبية في مختلف التخصصات، كذلك من القواميس والمراجع والمعاجم والخرائط وغيرها من التخصصات الأخرى. تسهيل مهمة الباحث في الوصول إلى المصادر والمراجع بكل سهولة ويسر. كما تساهم وحدة المراجع إلى اجتذاب الباحثين والدارسين في مختلف التخصصات وتفعيل دور المكتبة وكسبها أهمية خاصة. كما تتولى هذه الوحدة الإجابة على أسئلة واستفسارات الباحثين وإرشاد المستفيدين إلى طبيعة المعلومات التي يضمها كل مرجع وكيفية استخدام هذه المراجع. كما تقوم هذه الوحدة بتزويد الباحثين بالكتب ذات الطبيعة المرجعية كالمعاجم والموسوعات والأدلة والكشافات والتراجم والكتب السنوية، إضافة إلى أمهات كتب التراث العربي الإسلامي المعروفة في علوم القرآن والتفسير والحديث والسيرة والأدب واللغة والتاريخ. قسم الدوريات يحتوي على المجلات والجرائد وترتيبها وتنظيمها من قبل موظفي هذه الوحدة وإدخالها في سجلات خاصة، ووضعها على رفوف خاصة بها، وسد النقص الحاصل في بعض إعداد المجلات والجرائد^(١٥).

ثانياً: خدمة المخطوطات : تمتاز المكتبة باحتفاظها بمخطوطات الموصل التي تعتبر أهم الموجودات فتقوم بصيانتها وتصويرها واستنساخها وأرشفتها والمحافظة عليها باعتبارها تراث الأمة وليس تراث الموصل الحداثي وحدها. لعل السبب الرئيس من استحداث هذا الدار هو خدمة للمخطوطات من خلال حماية وصيانة وتصوير المخطوطات وأرشفتها حاسوبياً، فضلاً عن المهام التي يمكن أن يقوم بها في سبيل رفد الباحثين وطلبة العلم والدارسين وتزويدهم بالمعلومات بمختلف الوسائط وإضافة قنوات جديدة، من أجل تطوير المكتبة والارتقاء بمستوى أدائها، وفي سبيل تقديم أفضل الخدمات للباحثين والدارسين، وتسهيل الحصول على طلباتهم وحاجاتهم من الكتب والمصادر والمراجع الورقية منها والإلكترونية، بما يعزز ويطور مسيرة البحث العلمي، وبما يحافظ على سمعة المكتبة ومكانتها في مدينة الموصل، باعتبارها صرح ثقافي وواجهة من واجهاتها، تم استحداث (دار إحياء التراث) الحاسبة في المكتبة بكل وحداتها، للقيام ببعض المهام. ولعل من أبرز مهامه تصوير المخطوطات، وإدخالها إلى أجهزة الحاسوب وأرشفتها مع البدء بالعمل بتشكيل مكتبة المخطوطات الرقمية. إدخال جرد المخطوطات وفهرسة المخطوطات إلى جهاز الحاسبة. إدخال فهرست وتصنيف الدوريات (الوصف الببلوغرافي) إلى جهاز الحاسبة. حالياً يعمل هذا القسم بنقل فهرس وجرّد وحدة المراجع إلى أجهزة الحاسوب^(١٦).

الثالث: المكتبة وخارجها وخدمة الإعارة تعمل على تزويد الباحثين والدارسين بالكتب والمصادر والمراجع المهمة التي يحتاجون إليها وتسهيل مهامهم في الوصول إليها^(١٧).

رابعاً : خدمة فهرسة الكتب تعتمد المكتبة نظام الفهرسة المكتبي من خلال إعداد بطاقات الفهرسة وتنظيمها للكتب المطبوعة منها والدوريات .استصدار البطاقة الخاصة بالفهرسة، وعمليات الجرد، ومعالجة بعض مشاكل الفهرسة والتصنيف الذي تم وضعها من قبل أناء المكتبة منذ تأسيسها والذين اشرفوا وقتذاك على عملية الفهرسة والتصنيف، والتي لا تخلوا من بعض الأخطاء أو عدم الدقة . قيامها بإعادة فهرسة وتصنيف الكتب بشكل علمي رصين وفق نظام ديوي. يتم الآن عمل قاعدة معلوماتية واسعة وشاملة تضم بيانات كتب دور النشر والمكتبات العراقية والعربية، يمكن توظيفها في المستقبل لاستيعاب التوسع الذي يمكن أن يحدث في مجموعة المكتبة، وإعداد فهرس وبطاقات جاهزة قبل دخول الكتاب^(١٨).

خامساً: خدمة المكتبة الالكترونية تحتوي المكتبة على المكتبة الالكترونية تم فهرسة كتبها بصورة دقيقة متميزة وكذلك تتوفر خدمة إضافية باستخدام وسائل جديدة لتقديم المعلومات الجديدة والجاهزة للباحثين والدارسين من خلال استحداث مكتبة الكترونية جديدة تسهل على الباحث الحصول على المعلومات المطلوبة بكل سهولة ويسر وتخترل لهم الجهد والزمن على السواء، فضلاً عما توفره له هذه الوحدة من المعلومات المهمة والنادرة، التي ربما لا تتوفر في المكتبات المحلية، أو توفرها لكن بأسعار مرتفعة. وقد تم تجهيز الحاسبة بنظام وبرنامج المكتبة الالكترونية، وإدخال بعض الكتب الالكترونية التي تم الحصول عليها من بعض مواقع شبكة الانترنت إلى المكتبة الالكترونية ، توفير أقراص سي دي من خلال شرائها من الأسواق المحلية وبعض المكاتب المتخصصة والتي تضم الآلاف من الكتب الالكترونية وإعدادها للإدخال إلى الحاسوب، تحتفظ هذه الوحدة بعشرات المخطوطات التي تم سحبها عن طريق شبكة الانترنت^(١٩).

سادساً: خدمة الاستعلامات تحتوي المكتبة على خدمة الإرشاد وتشمل على استقبال المستفيدين والرد على استفساراتهم كذلك يتوفر في المكتبة توجيه الباحثين والدارسين أثناء دخولهم المكتبة واستلام حقائبهم وكتبهم الشخصية، إذ لا يجوز إدخال الكتب والحقائب الشخصية داخل قاعات المطالعة^(٢٠).

سابعاً: خدمة الانترنت وتوجد كذلك خدمة تعمل على سحب كل ما هو جديد في عالم المجالات القديمة منها والحديثة ورقد وحدة الدوريات بها. سحب البحوث المهمة التي تنشر على بعض المواقع

عمر عبد الغفور القطان

وقيامها برفد وحدة البحوث. سحب بعض الكتب المهمة والنادرة من بعض المواقع وإدخالها إلى المكتبة الالكترونية. سحب بعض المعلومات المهمة التي تتعلق ببعض الشخصيات الموصلية في كل المجالات والتخصصات سواء في الأدب والسياسة والاجتماع والاقتصاد وعلوم الشريعة واللغة، مع بعض الصور الفوتوغرافية، والتي ترقد بها وحدة الوثائق والأرشيف. متابعة كل ما هو جديد في عالم المخطوطات و طرق صيانتها وترميمها وطرق تصويرها^(٢١).

ثامنا: خدمات الجماعات المتمثلة بوجود مكاتب فرعية لها تعمل في التجمعات السكنية داخل الموصل وخارجها قد سبق ذكرها.

تاسعا: خدمة توفير البحوث تهدف هذه الوحدة بتوسيع الخدمات للمستخدمين، وتزويد الباحثين والدارسين من طلبة الدراسات العليا وطلبة العلم، ورفدهم بأحدث البحوث والدراسات في مختلف التخصصات. وكذلك تم الاتصال ببعض المراكز البحثية والمؤسسات الثقافية والعلمية وأساتذة الجامعات ممن له اهتمامات في مجالات البحث العلمي والدراسات الحديثة، وطلب منهم تزويد ورفد هذه الوحدة بأحدث البحوث والنتائج الثقافية والأدبية والفكرية والدينية، وذلك بهدف تطوير المكتبة والنهوض بها وتفعيل هذه الوحدة الجديدة، وحيث تم خلال فترة قصيرة الحصول على العشرات من البحوث والدراسات في كل التخصصات. تم الاتصال ببعض المواقع البحثية على شبكة الانترنت، وتم خلالها الحصول على بحوث قيمة ونادرة، حيث تم سحبها وإدخالها إلى وحدة البحوث إما بشكل كراس مطبوع أو إدخالها على القرص السي دي^(٢٢).

عاشرا: خدمة صيانة الكتب تم استحداث هذه الوحدة بعد أن تم تزويدها بالمواد الأولية اللازمة للعمل لتحقيق الأهداف التالية: المحافظة على الكتاب المطبوع والمجلات والجرائد القديمة-الدوريات- بل الكتب النادرة والمخطوطات من التلف أو التمزق. تجديد قصاصة الفهرسة والتصنيف التي على كعب الكتاب. وتجليد الكتب والمطبوعات والمجلات التي ترد من وحدة الانترنت ووحدة الحاسبة والبحوث^(٢٣).

حادي عشر : خدمة الوثائق والأرشيف وقد تم استحداث الخدمة حديثا من قبل إدارة المكتبة الحالية، والهدف هو تزويد الباحثين والدارسين ببعض المعلومات والوثائق والصور والسجلات التي تتعلق بحياة مفكري ومتفقي وعلماء وأدباء مدينة الموصل وتعريفهم بكل نتاجاتهم العلمية الخاصة بهم، وتعمل حاليا على تجميع مثل هذه المعلومات المهمة من خلال لقاء ومفاتيح بعض عوائل وأحفاد هذه الشخصيات البارزة في المدينة، والطلب منهم تزويدهم بكل الوثائق والصور الخاصة بهم ، وقد لاقت هذه الفكرة ترحيب وقبول منهم، ووعدوا بتزويدهم بكل ما هو مطلوب، ولدى مكتبة الأوقاف

المكتبات الوقفية في الإسلام - (مكتبة الأوقاف في الموصل أنموذجاً)

المركزية في الموصل حالياً هذه الإمكانيات لتحقيق وإنجاز هذا العمل وإنجاح عمل هذه الوحدة، وستعمل هذه الوحدة في المرحلة القادمة بعد تجميع هذه الوثائق والمعلومات الخاصة باستضافة الأساتذة المتخصصين في جامعة الموصل وبعض المتقنين من أبناء المدينة للمشاركة في الندوات التي ستقيمها المكتبة لتسليط الضوء على تلك الشخصيات البارزة في المدينة وتعريف أبناء المدينة بتاريخ وتراث مدينتهم العريقة.

ثاني عشر: خدمات الإعلام متابعة نشاطات المكتبة وتوثيقها. وإصدار بعض المنشائر والملصقات واللافتات الخاصة بتوجيهات وإرشادات إدارة المكتبة وفي جميع المناسبات^(٢٤).

الخاتمة

أود أن أقول في النهاية أن مؤسسة الوقف ليست عملاً تراثياً من الماضي وإنما تعد حاجة من الحاجات في العصر الحديث حيث أن بعض الدول الغير إسلامية والمتقدمة ومنها فرنسا والولايات المتحدة أصبح ينتشر فيها الوقف برغم عدم وجوده في دوافعها الدينية ورغم وجود عدة طرق لتمويل الخدمات الاجتماعية والتعليمية فيها إلا أنهم اخذوا صيغة الوقف الإسلامي وطبقوها في مجالات الصحة والتعليم وهذا دليل على نجاعة هذه الصيغة ونجاحها ونحن في الوقت الحاضر في أمس الحاجة لمواجهة التحديات التعليمية الضخمة ومنها تحدي الهوية والسمات الإسلامية المميزة ومحاولة إزاحة العلوم الإسلامية بدعوى أنها لا تساير العصر إضافة إلى التخلف العلمي وعدم مسايرة ما يسود المجتمع العالمي من تقدم علمي وتقني. من هنا تأتي أهمية وقف الكتب في سبيل الله سواء في الجامعات أو في المكتبات العامة ومن خلال بحثنا وجدنا أن معظم من يزود الكتب إلى المكتبة الوقفية أصبحت المكتبات الشخصية للواقفين سواء المتوفين أو الأحياء الذين حاولوا أو أسرهم أن يشاركوا إخوانهم بما لديهم من معرفة وان يقدموا مكتباتهم وكتاباتهم المنشورة ليُستفاد منها في بناء الأمة الإسلامية وتقدمها.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

- ١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء للابن أبي أصيبعة ت ٦٦٨ هـ ج ٢/ص ١٥٥
- ٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ت ٨٧٤ هـ طبعة دار الكتب المصرية ج ٦/ص ٢٧٧
- ٣- الكامل في التاريخ عز الدين المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠ هـ طبعة مصر ١٢٩٠ هـ ج ١٠/ص ١٢٣
- ٤- بغيّة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي طبعة مصر ١٩٦٤ م ج ٢/ص ١٥.
- ٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للابن الجوزي الهند ١٣٥٧ هـ ج ٩/ص ١٨٣.
- ٦- المنتظم مصدر السابق، ج ١/ص ٢٦٧.
- ٧- خزائن الكتب القديمة في العراق كوركيس عواد بيروت ط ٢ ١٩٨٦ م ص ٢٧.
- ٨- في البخاري ج ١ ص ١١٦: "حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب أخبرني عمرو أن بكيراً حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أنه سمع عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يقول عند قول الناس فيه حين بني الرسول - صلى الله عليه وسلم -: إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي - صلى الله عليه - يقول: وذكر الحديث. انظر الصحيح
- ٩- يوسف العش. دُور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام في العصر الوسيط. - ترجمة عن الفرنسية نزار أباطة ومحمد صباغ. بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م. ص ٣٢٩ ص ٣٣٦. ينظر بحث ا.د. علي إبراهيم النملة، أوقاف الكتب والمكتبات مدى استمرارها ومعوقات دوام الاستفادة منها
- ١٠- فهرس أوقاف الموصل لسالم عبد الرزاق الموصل ١٩٧٤ م ج ١/ص ١٥
- ١١- افتتاح مكتبة الأوقاف العامة بالموصل مطبعة الرسالة بغداد ١٩٧٤ م ص ١٠-١٢.
- ١٢- افتتاح مكتبة الأوقاف، المصدر السابق ص ١١.
- ١٣- ينظر د. رائد أمير عبد الله المخطوطات المفقودة في مكتبة أوقاف الموصل دراسة وثائقية إحصائية المنشور في مجلة دراسات موصلية وهي مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز دراسات الموصل بالعدد ٢٦ سنة ٢٠٠٩ م.
- ١٤- تقرير عن مكتبة أوقاف المركزية بالموصل حصلت عليه من إدارة المكتبة والموضوع منشور على الموقع الالكتروني لدائرة الأوقاف بغداد. للمزيد من المعلومات عن الخدمات المكتبية ينظر بحث المكتبات العامة ودورها في خدمة المجتمع الكويتي للدكتورة نهلاء داود الحمود ٢٠٠٧ كلية التربية الأساسية قسم علوم المكتبات والمعلومات جامعة الكويت.
- ١٥- للمزيد من المعلومات ينظر المذكرات الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل بالأرقام د/٢٢ في ٢٠٠٨/٧/١٥ ومذكرة بالرقم د/٢٣ في ٢٠٠٨/٧/١٥ م والمذكرة بالرقم د/٣١ في ٢٠٠٨/٩/١٠ م والمذكرة بالرقم د/٦٣ في ٢٠١١/١/٢٠ م.
- ١٦- للمزيد من المعلومات ينظر المذكرات الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل بالأرقام د/٢ في ٢٠٠٧/١٢/٢٣ م والمذكرة د/٦ في ٢٠٠٨/٢/١٩ م والمذكرة د/٢٧ في ٢٠٠٨/٨/٣١ م والمذكرة بالرقم د/٦٣ في ٢٠١١/١/٢٠ م والمذكرة د/٤٦ في ٢٠٠٩/٥/٢٠ م.

المكتبات الوقفية في الإسلام - (مكتبة الأوقاف في الموصل نموذجاً)

- ١٧- تعتمد المكتبة نظامي الإعارة الداخلية والخارجية بالنسبة للكتب الموجودة في الخزانات الشخصية مما يسهل على الباحثين الاستفادة من كتبها المتوفرة باستثناء محتويات قسم المخطوطات الذي يتطلب موافقات وفق ضوابط من مديرية الأوقاف ببغداد وقسم المراجع الذي تتم فيه الإعارة الداخلية.
- ١٨- ينظر المذكرات الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل بالأرقام د/٢٨ في ٢٠٠٨/٨/٣١ م والمذكرة د/١٢ في ٢٠٠٨/٥/٣ م.
- ١٩- ينظر المذكرات الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل بالأرقام د/٢١ في ٢٠٠٧/٧/١٥ م والمذكرة د/٥٦ في ٢٠٠٩/١٢/٣ م.
- ٢٠- ينظر المذكرة الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل بالرقم د/٢٤ في ٢٠٠٨/٨/٤ م والمذكرة د/٤١ في ٢٠٠٩/٤/٢٩ م.
- ٢١- ينظر المذكرات الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل بالأرقام
- ٢٢- المذكرة الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل بالرقم د/٢١ في ٢٠٠٨/٧/١٥ م
- ٢٣- ينظر المذكرات الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل د/١٢ في ٢٠٠٨/٥/٣ و د/١٣ في ٢٠٠٨/٥/٤ م و د/١٦ في ٢٠٠٨/٦/٨ م و د/٢٠ في ٢٠٠٨/٧/٦ م ود/
- ٢٤- تقرير عن مكتبة أوقاف المركزية بالموصل حصلت عليه من إدارة المكتبة والموضوع منشور الموقع الالكتروني لدائرة الأوقاف ببغداد

المصادر

- ١- عيون الأنبياء في طبقات الأطباء للابن أبي أصيبعة ت ٦٦٨ هـ.
- ٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ت ٨٧٤ هـ.
- ٣- الكامل في التاريخ عز الدين المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠ هـ طبعة مصر ١٢٩٠ هـ .
- ٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي طبعة مصر ١٩٦٤ م
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للابن الجوزي الهند ١٣٥٧ هـ
- ٥- خزائن الكتب القديمة في العراق كوركيس عواد بيروت ط ٢ ١٩٨٦ م.
- ٧- الصحيح البخاري الإمام محمد إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦ هـ، الجامع الصحيح، طبعة دار الفكر، ١٩٩٤ م، طبعت ونشرت في الرياض: دار أشبيلية، مركز الدراسات والإعلام، د. ت.
- ٨- يوسف العش. دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام في العصر الوسيط. - ترجمة عن الفرنسية نزار أباطة ومحمد صباغ. بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
- ص ٣٢٩ ص ٣٣٦. ينظر بحث ا.د. علي إبراهيم النملة، أوقاف الكتب والمكتبات مدى استمرارها ومعوقات دوام الإفادة منها
- ٩- فهرس أوقاف الموصل لسالم عبد الرزاق الموصل ١٩٧٤ م.
- ١٠- افتتاح مكتبة الأوقاف العامة بالموصل مطبعة الرسالة بغداد ١٩٧٤ م.

عمر عبد الغفور القطّان

١٢- د.رائد أمير عبد الله المخطوطات المفقودة في مكتبة أوقاف الموصل دراسة وثائقية إحصائية المنشور في مجلة دراسات موصلية وهي مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز دراسات الموصل بالعدد ٢٦ سنة ٢٠٠٩م.

١٣- تقرير عن مكتبة أوقاف المركزية بالموصل حصلت عليه من إدارة المكتبة والموضوع منشور على الموقع الالكتروني لدائرة الأوقاف ببغداد.

١٤- بحث المكتبات العامة ودورها في خدمة المجتمع الكويتي للدكتورة نهلاء داود الحمود ٢٠٠٧ كلية التربية الأساسية قسم علوم المكتبات والمعلومات جامعة الكويت.

راجع المذكرات الرسمية: واقصد بها المذكرات الرسمية الخاصة بمكتبة الأوقاف في الموصل وهي توجيهات إداره المكتبة إلى أقسامها المختلفة التي تم استحداثها بعد أعمال التطوير سنة ٢٠٠٧م وهي كما يأتي

- المذكرة بالرقم د/٢٢ في ٢٠٠٨/٧/١٥م
- المذكرة بالرقم د/٢٣ في ٢٠٠٨/٧/١٥م
- المذكرة بالرقم د/٣١ في ٢٠٠٨/٩/١٠م
- المذكرة بالرقم د/٦٣ في ٢٠١١/١/٢٠م.
- المذكرة بالرقم د/٢ في ٢٠٠٧/١٢/٢٣م
- المذكرة بالرقم د/٦ في ٢٠٠٨/٢/١٩م
- المذكرة بالرقم د/٢٧ في ٢٠٠٨/٨/٣١م
- المذكرة بالرقم د/٦٣ في ٢٠١١/١١/٢٠م
- المذكرة بالرقم د/٦٤ في ٢٠٠٩/٥/٢٠م.
- المذكرة بالرقم د/٢٨ في ٢٠٠٨/٨/٣١م
- المذكرة بالرقم د/١٢ في ٢٠٠٨/٥/٣م .
- المذكرة بالرقم د/٢١ في ٢٠٠٧/٧/١٥م
- المذكرة بالرقم د/٥٦ في ٢٠٠٩/١٢/٣م.
- المذكرة بالرقم د/٢٤ في ٢٠٠٨/٨/٤م
- المذكرة بالرقم د/٤١ في ٢٠٠٩/٤/٢٩م
- المذكرة بالرقم د/٢١ في ٢٠٠٨/٧/١٥م
- المذكرة بالرقم د/١٢ في ٢٠٠٨/٥/٣م
- المذكرة بالرقم د/١٣ في ٢٠٠٨/٥/٤م
- المذكرة بالرقم د/١٦ في ٢٠٠٨/٦/٨م
- المذكرة بالرقم د/٢٠ في ٢٠٠٨/٧/٦م



١- الدكتور محمد صديق جليبي ٢- هشام الطالب ٣- عبد الرزاق البكري ٤- عبد الرحمن النكري
٥- سعيد الدبيرة ٦- حسين الزرق ٧- خليل الحاج عمر ٨- فخرى محضر باشي ٩- الدكتور عماد البيه
١٠- نبيل خليل



١- نافع قاسم ٢- سعدى عباس عريم ٣- محمد طاهر النفسبندى
٤- بشير الصفال ٥- عمر النعم ٦- الدكتور فخرى الربيع ٧- محمد عباس العدواني
٨- عبد الحليم الدارند ٩- نعمان حسين ١٠- صالح الشبحون ١١- محمد عمر